

المخدرات والتدخين الآثار والأسباب والعلاج

إعداد

عامر بن عيسى اللهو

عضو هيئة التدريس في قسم الدراسات

الإسلامية في كلية التربية بجامعة الدمام

تويتر @amer_allahuo

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن المتأمل لهذا العصر يجد أن طرق الضلال والغواية انتشرت، وكثر الداعون لها بأساليب متنوعة، ومن آفات هذا العصر التي استحكمت بين شريحة كبيرة من شرائح المجتمع وخصوصاً مرحلة المراهقة وما حولها التدخين وإدمان المخدرات، هذا الهلاء الذي انزل في كثير من على الرغم من وضوح أخطاره وأضراره، بحيث لا يمتري بشأنه من كان عنده أدنى مسكة من عقل، إلا أن زحفه نحو الناس لا يزال مستمراً، وأعداد المتعاطين تتوالى يوماً بعد آخر، مما يستدعي أن تكثف الجهود وتستمر في دراسة هذه الظاهرة وبيان آثارها الخطيرة، وأسباب الوقوع فيها، ووضع طرق للوقاية منها، وهذا ما سأتناوله في هذا البحث الذي أرجو من الله أن يكون لبنة صالحة في هذا السبيل.

وقد قسّمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو التالي:

- المقدمة، وفيها الكلام على أهمية البحث.
- التمهيد: في علاقة التدخين بالمخدرات.
- الفصل الأول: آثار تعاطي المخدرات والتدخين على الفرد والأسرة والمجتمع، وفيه أربعة مباحث:
 - المبحث الأول: الآثار النفسية.
 - المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.
 - المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية.
 - المبحث الرابع: الآثار الأخلاقية.
- الفصل الثاني: أسباب الوقوع في تعاطي المخدرات والتدخين.
- الفصل الثالث: طرق الوقاية من تعاطي المخدرات والتدخين، وسبل العلاج.

وأسأل الله أن يعصمنا من الزلل، وأن يوفقنا لحسن القول وصالح العمل، كما أسأله أن يوفق الجهود المبذولة في مكافحة هذه الأوبئة الفتاكة بالأمة، وأن يرد كيد الكائدين في نحورهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

تمهيد: علاقة التدخين بالمخدرات.

قبل الشروع في فصول البحث لا بد من بيان قضية خطيرة ومهمة وهي الكشف عن علاقة التدخين بالمخدرات، فإن بعض الناس يستشنع تعاطي المخدرات وتناولها، في حين أنه يتساهل في تناول الدخان وشربه، وهذا حال أغلب أفراد المجتمع، حتى صار منظر الشخص المدخن في كثير من المجتمعات منظرًا مألوفًا، وهذا - كما تقدّم - عائد إلى الجهل بالعلاقة الوطيدة بين الدخان والمخدرات، وهذا ما سنُسيط عنه اللثام التّكيد من خلال حقائق وأرقام تُثبت هذه العلاقة.

فقد صدر في مجلة (باحث الكونجرس) الفصلية تقرير هام عن التدخين، يتضمن ما يلي: هناك سعي حثيث من منظمات الأغذية والدواء في أمريكا لجعل الدخان ضمن قائمة المخدرات المحرمة، فقد أثبتت التقارير الطبية بأدلة قاطعة أن مادة النيكوتين الموجودة في السجائر، هي مادة مخدّرة، وزيادة نسبتها تجعل المدخن يتعود عليها ويدمنها.⁽¹⁾

وضمن محاربة الدخان حصلت حركات مكافحة التدخين في أمريكا على الاعتراف الطبي بضرر التدخين ومواده، وعلاقته المباشرة بالإدمان والأمراض الخطيرة.⁽²⁾

إن المتتبع لحال مَنْ سقط في براثن التدخين يلاحظ سرًّا عجيبيًّا، وهو أن المدخن يجد صعوبة بالغة في الإقلاع عنه، فما السبب في ذلك يا ترى؟

إنّ سر ذلك هو أن شركات التبغ (Tobacco) العالمية تضيف مواد كيميائية تزيد إدمان المدخنين، وهذا ما أثبتته تقرير نُشر في لندن كما بثته رويترز، وهذا نصّه:

(قال تقرير جديد .. إن شركات التبغ تضيف كيماويات لزيادة إدمان المدخنين للسجائر . وأوضح تقرير مشترك للمؤسسة الملكية البريطانية لأبحاث السرطان وجماعة مكافحة التدخين ، والهيئات الصحية في ولاية (ماساتشوستس) الأمريكية إن أكثر من 60 وثيقة خاصة بصناعة التبغ تتحدث عن استخدام مواد مضافة لترويج السجائر .

وقال كليف بيتس مدير جماعة مكافحة التدخين في مقابلة معه: "إنها فضيحة .. إضافة مواد للسيجارة لكي يصبح المدخنون أكثر إدماناً ، في الوقت الذي تنفي فيه هذه الشركات أن النيكوتين يسبب الإدمان).

ويعتمد التقرير على وثائق داخلية خاصة بصناعة التبغ تتحدث عن استخدام مواد إضافية تم الكشف عنها في الآونة الأخيرة في دعاوى نظرتها محاكم بالولايات المتحدة . وتفيد هذه الوثائق بأن معظم المواد

⁽¹⁾ المصدر: تقرير منشور في 30 / 9 / 1994م، في مجلة باحث الكونجرس الفصلية (researchar. Q. c:)

(magazine) تحت عنوان: تشريعات خاصة بالتبغ ، (انظر: تقرير هام عن (التدخين) ضمن مطوية حكم شرب

الدخان، وإمامة من يتجاهر به لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله)

⁽²⁾ المصدر السابق.

المضافة ومجموعها (600) المستخدمة في إنتاج السجائر بدون الاتحاد الأوروبي ليست ضرورية ، وأن قليلاً منها كان يستخدم قبل عام 1971 .
وأوضح التقرير أن هذه المواد المستخدمة تحسّن مذاق التبغ وتغطي رائحة الدخان وتزيد من امتصاص النيكوتين.
وتحدث وثيقة للشركة البريطانية الأمريكية للتبغ أعدت عام 1965 عن استخدام النشادر (الأمونيا) لزيادة امتصاص جسم الإنسان للنيكوتين.⁽¹⁾
وبعد هذه التقارير نجد أن علاقة التدخين بتعاطي المخدرات علاقة وطيدة، فالتدخين يعتبر بوابة العبور نحو تعاطي المخدرات، ولذا نجد أن من سقط ضحية للمخدرات - في الغالب - كان من المدخنين، وهذا ما أوضحه رئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين (نقاء) البروفسور محمد بن جابر اليماني أن التدخين له دور كبير في تعاطي الشباب للمخدرات حيث أبان أن 90% ممن أدمنوا على المخدرات قد جربوا التدخين في الصغر.⁽²⁾

⁽¹⁾ تم نشر هذا التقرير في غرة شهر ربيع الثاني عام 1420 هـ ونقلته وكالة رويترز للأخبار، ونشرته جريدة الرياض العدد (11343) الخميس 1420/4/2 هـ (ص 35).

⁽²⁾ انظر: موقع الجمعية على الإنترنت: <http://naqa.org.sa>

الفصل الأول: آثار تعاطي المخدرات والتدخين على الفرد والأسرة والمجتمع.

ليس ثمة شك أن مشكلة تعاطي التدخين والمخدرات من المشاكل الكبرى التي تؤرق الجميع، ومن ثم ظهرت البحوث والدراسات التي تبين خطورة هذه المشكلة على جميع المستويات، الفردية، والأسرية، والاجتماعية، والدولية.

وقبل البدء باستعراض الآثار الخطيرة المترتبة على تعاطي هذه السموم القاتلة، نوضح منفاة تعاطي التدخين والمخدرات لجميع المقاصد الشرعية الكبرى، فقد اتفق علماء الإسلام أن الشريعة جاءت بتحقيق المصالح ودرء المفاسد، ولأجل ذلك حرم الله كل ما يكون سبباً لوقوع المفسدة بالإنسان، قال تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾⁽¹⁾. كما جاءت الشريعة بحفظ الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال. وبالنظر إلى تعاطي التدخين نجد أنه يتنافى مع ثلاثٍ من الضروريات التي جاء الإسلام بالأمر بحفظها، وهي: حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وهذا ما سنوضحه أكثر من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الآثار النفسية.

تعاطي التدخين والمخدرات بلا ريب يؤدي إلى إهلاك النفس والإضرار بها⁽²⁾، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾⁽³⁾، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار).⁽⁴⁾ كما أنه يؤدي إلى الإضرار بالعقل، فلا يشك عاقل أن المخدرات فيها ما في الخمر من تغطية العقل والتأثير عليه، إن لم يكن أشد وأشنع، والعلة تدور مع الحكم وجوداً وعدماً.⁽⁵⁾ وأما تأثير التدخين على العقل، فقد أظهرت دراسة جديدة نُشرت في لندن أن التدخين يؤثر على الصحة العقلية ويدمر الذاكرة ويضعف النظر والقدرة على التعلم.⁽⁶⁾

(1) سورة الأعراف، آية: 157.

(2) انظر: آثار تعاطي المخدرات على جسم الإنسان في موقع المديرية العامة لمكافحة المخدرات التابع لوزارة الداخلية على شبكة الإنترنت: <https://www.moi.gov.sa>

(3) سورة البقرة، آية: 194.

(4) رواه ابن ماجه (2340)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (7517) 2/1249.

(5) انظر: احذروا المخدرات، د. الأحمدى أبو النور، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية العدد 7، 1406هـ، ص 6.

(6) انظر: تقرير (التدخين يدمر الذاكرة ويضعف البصر) في موقع الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين على الإنترنت: <http://naqa.org.sa> ، وقد ذكر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رحمه الله عن بعض الأطباء أن من أضرار التدخين على الإنسان إحداث الجنون المعروف بالتوتوني، وهو أن من يتركه ممن اعتاد على استعماله يحتل نظام سيره في أعماله وأشغاله حتى يدخنه، فإذا دخنه سكن حاله. (انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم 85/12).

وأما آثار التدخين النفسية، فكثيرة جداً، نكتفي بسرد ما يلي منها⁽¹⁾:
 أولاً: العيش مع هاجس الخوف : من الأمراض ال فتاكة المميته مثل الذبجات الصدرية والجلطات القلبية
 والسرطان.

ثانياً: الإحساس بضعف الشخصية: حيث لا يستطيع المدخن أن ينفك من التدخين رغم اتخاذه هذا
 القرار عدة مرات وهو إحساس يعيشه كل مدخن، فكثير من المدخنين - إن لم يكونوا كلهم - يريدون
 أن يقلعوا عن التدخين ويدركون آثاره الضارة على الصحة ولكنهم لا يستطيعون فيتولد لديهم شعور
 عميق بأنهم ضعاف الشخصية.

ثالثاً: الإحساس بالفشل: ففشل المدخن في الإقلاع عن التدخين يولد فيه شعوراً داخلياً عميقاً بأنه
 سيفشل في كل خطوة يخطوها في حياته وهذا يجعله يتقهقر إلى الوراء ، إلا من رحم الله وكان ذا عزيمة
 صادقة قوية.

رابعاً: الإحساس بذل المعصية: حيث يعيش المدخن المأماً نفسياً يتمثل في كونه سمع من هنا أو من هناك
 أن العلماء يجرمون التدخين، ولكنه يقدم عليه فيتولد لديه شعور بأنه يقدم على فعل معصية في كل مرة
 ثم - وبسبب أنه لا يستطيع الانفكاك من التدخين - يُقدم مرات أخرى على التدخين فيتولد عنده
 شعور مركب من الألم واللامبالاة المغلف بلوم النفس اللوامة فيعيش في ألم وحسرة دائمين .

خامساً: الإحساس بتأنيب الضمير ولوم النفس: على ما ينفقه من أموال على التدخين وعلى ما يسببه
 لنفسه من أمراض مزمنة وحادة لا تفارقه وعلى ما قد يسببه للمخالطين من حوله من زوجة وأطفال من
 أضرار صحية.

سادساً: ذل الاعتياد والاستعباد: ونظراً لهذا الاستعباد النفسي، نرى بعض المدخنين، يجور على قوت
 أولاده، والضروري من نفقة أسرته، من أجل إرضاء مزاجه هذا ، لأنه لم يعد قادراً على التحرر منه .

وما قيل في الآثار النفسية للتدخين يقال بالنسبة للآثار النفسية لمتعاطي المخدرات، بل الأمر للمدمني
 المخدرات أشدّ وأفظع، فإن تعاطي المخدرات (يؤدي إلى تقلب المزاج ونقص التركيز والقلق والعصبية
 الزائدة والاكتئاب أو المرح الزائد على حدة، بالإضافة إلى إصابة بعض المدمنين بالاضطرابات العقلية
 كأنفصام الشخصية. كما أن الاضطرابات السلوكية صفة تلازم المدمنين؛ نتيجة حاجة المدمن إلى المال
 لتوفير المادة المخدرة).⁽²⁾

⁽¹⁾ انظر: الموقع الإسلامي الطبي على شبكة الإنترنت: <http://www.medislam.com>

⁽²⁾ تأثير الإدمان في الناحية النفسية، البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة السعودية: <http://www.moh.gov.sa>

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.

لا ريب أن للإدمان على المخدرات وتعاطي التدخين آثاراً اجتماعية عديدة، لعلّي أذكرها ضمن النقاط التالية:

- الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات:

أولاً: من آثار تعاطي المخدرات أن الشخص يكون على استعداد لدفع أضعاف قيمة المادة المخدرة لكي يحصل عليها، كما أن إنتاج هذا الشخص وفاعليته في المجتمع نقل وتدهور، مما يسبب أيضاً فقدان وظيفته وضياع مصدر رزقه.

ثانياً: لجوء المدمن إلى السرقة وارتكاب الجرائم لتوفير المادة المخدرة؛ مما يزعزع أمن المجتمع والأسرة على السواء؛ نتيجة عدم تمكنه من القيام بالتزاماته.

ثالثاً: انهيار الأسرة وفقدان الأمن المادي والمعنوي، مما يترتب عليه حدوث الطلاق وتشرذم الأبناء في أسر المدمنين.⁽¹⁾

رابعاً: كشفت دراسة سعودية أن 28% من المحكوم عليهم بجرائم جنائية كانوا يتناولون المخدرات، وأن المخدر يدفع بقوة لارتكاب جرائم الاعتداء الجنسي، حيث وصلت نسبتها 62% هتك عرض للذكور، و 56% اغتصاب للإناث.⁽²⁾

خامساً: عدم احترام القانون، والمخدرات قد تؤدي بمتعاطيها إلى خرق مختلف القوانين المنظمة لحياة المجتمع في سبيل تحقيق رغباتهم الشيطانية.⁽³⁾

- الآثار الاجتماعية لتعاطي التدخين:

أولاً: شارب الدخان يسيء إلى مجتمعه، ويسيء إلى كل من جالسه وصاحبه؛ لأنه ينفخ الدخان في وجوه الناس فيخنق أنفاسهم ويضايقهم برائحته الكريهة ويفسد الجو من حولهم، ويمتد هذا الأذى حتى يلاحق الناس في المكاتب والمتاجر وفي السيارات والطائرات حتى عند أبواب المساجد، بل إن بعضهم ما إن يخرج حتى يشعل السيجارة عند باب المسجد.

ثانياً: في تقرير لجنة المستشارين لوزارة الصحة الأمريكية جاء فيه: أن المدخنين كانوا سبباً في إشعال نيران الحرائق بنسبة أكثر من غيرهم، لأن كثيراً من المدخنين تطيش عقولهم فيذهلون عن عقب السيجارة.. وقد

(1) انظر: الآثار الاجتماعية للإدمان، البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة: <http://www.moh.gov.sa>

(2) جريدة الشرق الأوسط العدد (10438) الأربعاء 12 جمادى الآخرة 1428هـ.

(3) المخدرات أضرارها وأنواعها وكيفية الوقاية منها، وزارة الصحة، دولة الكويت، الموقع على الإنترنت:

يدهمهم النوم وهو مازال بين أصابعهم فيتسببون في إشعال النار في فراشهم، ويوتهم يكونون هم أول الضحايا.⁽¹⁾

ثالثاً: ثبت وبشكل قاطع أن للتدخين آثاره السلبية على أقارب المدخنين المرغمين على استنشاق دخان التبغ الذي يدخنه المدخن، وهو ما يُعرف بـ (التدخين السلبي) وخاصة في الأماكن المغلقة أو الضيقة، فللدخان الذي يطلقه المدخن يحتوي على النيكوتين وأول أكسيد الكربون وحامض السينيل بالإضافة إلى المواد المسرطنة، وتسبب هذه المواد تهيجاً في الأغشية المخاطية في العين والجهاز التنفسي العلوي، بالإضافة إلى الإحساس بالدوخة والصداع والغثيان، وإن التعرض لهذه المواد لفترة طويلة يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات في أداء بعض الأجهزة مثل الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وجهاز المناعة.⁽²⁾

رابعاً: أثبتت دراسة برازيلية مختصة بالشؤون الاجتماعية والأسرية، أكدت أن أكثر ما يضر بالصحة الجنسية عند الرجال والنساء على حد سواء هو دخان هذه السجائر، التي تحتوي على آلاف من العناصر الكيماوية السامة.⁽³⁾

خامساً: أثبتت الدراسات أن التدخين بالنسبة للمرأة يعقد من عملية الحمل، وإن حملت فإن الجنين يتأثر بشكل سلبي جداً بدخان السجائر، والعلماء يؤكدون أن التدخين يمكن أن يسبب الإجهاض عند المرأة.⁽⁴⁾

(1) انظر: الأدلة والبراهين على حرمة التدخين، إبراهيم بن محمد سرسيق، ص 53، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثالث، السنة العاشرة، 1402هـ.

(2) انظر: تقرير التدخين السلبي، في موقع طبيب دوت كوم: <http://www.tbcb.net>

(3) انظر: تقرير علاقة التدخين بالعجز الجنسي، في موقع الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين (نقاء):

<http://naqa.org.sa>

(4) انظر: المصدر السابق.

المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية.

لا ريب أن لتعاطي التدخين والمخدرات أضراراً اقتصادية عظيمة، فمن ذلك: أولاً: أن تعاطي المخدرات يشكّل عبئاً ثقيلاً على اقتصاديات الأسرة وميزانيتها، حيث ينفق الوالد جل دخله على هذه السموم، بل قد يفترض أحياناً إذا ما سقطت فريسة للإدمان للحصول على المخدر ومستلزماته، مما يؤثر بالطبع تأثيراً خطراً على الحالة المعيشية العامة للأسرة من النواحي السكنية والغذائية والصحية والتعليمية والأخلاقية، فلا يستطيع أفراد الأسرة الحصول على احتياجاتهم الأساسية اللازمة للمعيشة الكريمة.⁽¹⁾

ثانياً: أثبتت الدراسات التي قام بها الباحثون المتخصصون أن تعاطي وإدمان المخدرات يؤثران على إنتاجية الفرد في العمل، وذلك من خلال ما يطرأ على الفرد من تغييرات نتيجة للتعاطي أو الإدمان، وأن هذا التأثير يشمل كمّ الإنتاج وكيفه.

ثالثاً: إنفاق الأموال الطائلة والجهود الكبيرة في سبيل مكافحة المخدرات، ومنع تهريبها وتداولها وتعاطيها، من حيث تخصيص إدارات خاصة بمكافحة المخدرات والقضاء عليها، وتكليف الكثير من الكفاءات للعمل بها.⁽²⁾

رابعاً: نظراً إلى أن إنتاج المخدرات وتسويقها وبيعها لا تدخل ضمن الإطار العام لدورة النشاط الاقتصادي فإن أثر هذه العمليات يتمثل في الخسائر التي تعترض طريق دورة المتغيرات الرئيسية في النشاط الاقتصادي.⁽³⁾

خامساً: في دراسة أعدها برنامج «مكافحة التدخين» قَدَّرَتُ العبء الاقتصادي للمملكة العربية السعودية بسبب الهدر في الإنتاجية والوفاء المبكرة فقط بحوالي 25 مليار ريال خلال الفترة من 2005م وحتى 2010م وقدرت الواردات من منتجات التبغ الرسمية خلال هذه الفترة بنحو 13 مليار ريال، كما قدر حجم التهريب بحوالي 3 مليارات ريال، أي بإجمالي خسارة اقتصادية بنحو 41 مليار ريال.⁽⁴⁾

سادساً: أن إنفاق وزارة الصحة سنوياً على علاج الأمراض التي يتسبب فيها التدخين يبلغ خمسة مليارات ريال.⁽⁵⁾

(1) انظر: المخدرات أخطر معوقات التنمية، إبراهيم إمام، ص 64، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الرابعة عشرة، العدد الرابع والخمسون.

(2) انظر: الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات، عبد الكريم العمري، ص 52.

(3) الآثار الاجتماعية والاقتصادية لإدمان وتعاطي المخدرات، د. جمال رجب، ص 18.

(4) انظر: تقرير المملكة الرابع عالمياً بين مستوردي التبغ، في موقع الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين،

<http://naqa.org.sa>

(5) انظر: المصدر السابق.

المبحث الرابع: الآثار الأخلاقية.

لا شك أن تعاطي التدخين والمخدرات يؤثر كثيراً في شخصية الإنسان وأخلاقه ويحطّ من قيمته بين الناس، وهذا أمر مشاهد ملحوظ لا ينكره إلا مكابر، فمن ذلك:

أولاً: أن الدخان يثير الأعصاب لدى الإنسان، فتري المدخن عصبياً يغضب ويشتم ويضرب وتكون معاملته مع الأسرة و مع الناس سيئة، وخصوصاً إذا لم يستطيع توفير الدخان. ثانياً: الدخان قد يضر بأخلاق الشباب والفتيات المدخنين ، فبعضهم أحياناً يلجئ إلى السرقة لتوفير ثمن الدخان وشرائه و هذا يؤدي إلى سوء الأخلاق.

ثالثاً: أن المخدرات تسلب من يتعاطاها القيمة الإنسانية الرفيعة، وتهبط به في وديان البهيمية، حيث تؤدي بالإنسان إلى تحقير النفس فيصبح دنيئاً مهاناً، لا يغار على محارمه ولا على عرضه، و يفسد مزاجه ويسوء خلقه.⁽¹⁾

رابعاً: مدمن المخدرات لا يأبه بالانحراف إلى بؤرة الرذيلة والزنا، ومن صفاته الرئيسية الكذب والكسل والغش والإهمال.⁽²⁾

خامساً: سوء المعاملة للأسرة والأقارب فيسود التوتر والشقاق، مع امتداد هذا التأثير إلى خارج نطاق الأسرة، حيث الجيران والأصدقاء.⁽³⁾

(1) المخدرات أضرارها وأنواعها وكيفية الوقاية منها، وزارة الصحة، دولة الكويت، الموقع على الإنترنت:

[/http://www.moh.gov.kw](http://www.moh.gov.kw)

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

الفصل الثاني: أسباب الوقوع في تعاطي المخدرات والتدخين.

إن للوقوع في حمأة تعاطي التدخين والمخدرات أسباباً كثيرة تساعد على انتشارها بين أفراد المجتمع وخاصة الشباب منهم، ويمكن أن نحصر هذه الأسباب فيما يأتي:

أولاً: فساد التربية وفقد التوجيه من الأبوين:

إن انعدام التربية الطيبة في البيت نتيجة المشاكل بين الزوجين أو نتيجة غيابهم عن البيت ، أو نتيجة الجهل يؤدي بعض الأولاد إلى الهروب من الواقع المر الذي يعيشون فيه عن طريق التدخين وشرب الخمر وتعاطي المخدرات.⁽¹⁾

ثانياً: وقوع الطلاق بين الزوجين:

إن انفصال الزوجين عن بعضهما يصاحبه غالباً الكثير من المشاكل التي تؤدي إلى ضياع الأولاد وانحرافهم، ومن ذلك وقوعهم في تعاطي التدخين والمخدرات.⁽²⁾

ثالثاً: الدعاية والإعلام:

إن من المعلوم أن الإعلام سلاح ذو حدين ، وإن فساد وسائل الإعلام يؤدي غالباً إلى فساد الناس ، فكثيراً ما تُقدّم الأفلام والمسرحيات عن المخدرات وتهريبها في صورة جميلة ، وفي بعض منها ينجح المهيون ويفوزون على رجال الشرطة ، وهذه رسائل سلبية تدفع بعض الشباب إلى تقليد الأفلام في الواقع، وأيضا التدخين يوجد بصورة كبيرة ، بحيث يظهر الممثل وهو يفكر بعمق وفي يده سيجارة ثم يجد الحل، أو يُصوّر البطل وهو يدخن، إلى غير ذلك من المشاهد السيئة.

رابعاً: ضعف أو انعدام مسؤولية المجتمع:

إن من صفات المجتمع الإسلامي أنه متعاون فيما بينه، كما قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽³⁾، ومن هذا التعاون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقديم النصيحة، فمتى كانت هذه الشعيرة ظاهرة، وأهلها قائمون بما حق القيام قل انتشار المنكرات، ومن ذلك تعاطي التدخين والمخدرات، وأما إذا ضعف هذا الحسّ فلا شك أن المتعاطين لهذه السموم سيكون في مأمن من لائمة المجتمع لهم، وهذا ما ينشّطهم لفعل هذا المنكر.

خامساً: الرفقة السيئة:

إن الاتصال بالرفقة السيئة ومصاحبتهم يؤثر كثيراً على الشاب في عقله و تفكيره و لذلك جاء عن

(1) انظر: دور الدين في معالجة إدمان المخدرات، أحمد العطاوي، دار الحكمة، ص 34.

(2) انظر: المصدر السابق.

(3) سورة المائدة آية: 2.

النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكبر، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكبر: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة) ⁽¹⁾، إن الرفقة من الحاجات الاجتماعية لكل إنسان؛ لأن الرفقة حاجة متأصلة في النفس البشرية، فالإنسان كما قيل: مدني بطبعه، فإذا صلحت الرفقة صلح الإنسان، والعكس بالعكس، ولذا وجب على الإنسان أن يختار الرفقة الحسنة التي تعينه في أمور دينه ودنياه. ⁽²⁾

سادساً: الفراغ عند الشباب:

الوقت هو حياة الإنسان ولا بد من استغلاله فيما يعود عليه بالنفع، فكم من أناس يقضون أوقاتهم في غير فائدة تذكر، أو منفعة تسطر!! ولما كان الفراغ قاتلاً للأوقات، خاصة وقت الشباب الذي هو أعظم مرحلة يمرّ بها كان الاهتمام به أبلغ وأشد، كما هو معلوم قال النبي صلى الله عليه و سلم (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم) ⁽³⁾، فالفراغ مفسدة للمرء إن لم يوجهه في الخير، فإنه يسبب مشاكل كثيرة، ومن ذلك أنه قد يؤدي بصاحبه إلى تناول الدخان أو المخدرات من باب التجربة أولاً حتى يصل الأمر به إلا الإدمان، والعياذ بالله.

سابعاً: الاستسلام للأوهام نتيجة الضغوط النفسية:

قد يتعرّض بعض الناس لضغوط في الحياة، فيصاب نتيجة لذلك بأمراض، مثل الإحباط وهو العجز عن تحقيق الرغبة، ومثل الصراع النفسي، ومثل القلق والتوتر الناشئ من ضغط العمل، أو من ديون متراكمة، أو غير ذلك من الأسباب، فيؤدّي به ذلك في النهاية إلى التفكير بالهروب من هذا الواقع - ولو بالهروب الشعوري - فيعمد إلى تعاطي التدخين والمخدرات، حتى ينسى الواقع - بزعمه - ولم يعلم أنه يضيف مصيبة جديدة إلى المصائب التي عنده، وهذا الأمر غالب من يُصاب به هو من خلا قلبه - أو كاد - من الإيمان بالقضاء والقدر، والتعلق به سبحانه والهروب إليه عند الشدائد والمصائب، كما سنوضح ذلك في الكلام عن العلاج بإذن الله.

⁽¹⁾ رواه البخاري (1995) 741/2، ومسلم (2628) 2026/4.

⁽²⁾ انظر: دور الدين في معالجة إدمان المخدرات، أحمد العطوي، ص37.

⁽³⁾ رواه الترمذي (2417) 612/4، الطبراني في المعجم الكبير (11177) 102/11.

الفصل الثالث: طرق الوقاية من تعاطي المخدرات والتدخين، وسبل العلاج.

في هذا الفصل سأحدث عن طرق الوقاية، والعلاج لهذا الداء الخطير، والفرق بين الوقاية والعلاج أن الوقاية هي وضع الخطط لتجنب الشيء قبل وقوعه، وأما العلاج فهو وضع التدابير للتخلص من الشيء بعد حصوله ووقوعه، وعلى ذلك فالطرق المذكورة في هذا الفصل تكون وقاية في حق بعض الناس الذين لم يقعوا في هذه الآفة، وهي في الوقت نفسه تكون علاجاً لمن ابتلي بشيء منها. ويمكن أن نقسم طرق الوقاية والعلاج إلى قسمين: الأول في الوقاية والعلاج على مستوى الأفراد، والثاني في الوقاية والعلاج على مستوى المجتمع.

أولاً: الوقاية والعلاج على مستوى الأفراد.

الوسائل التي يمكن اتخاذها لوقاية أفراد المجتمع من خطر تعاطي التدخين والمخدرات يمكن إيجازها في يأتي:

١) تعميق الاحترام لأمر الله ونهيه:

الإنسان إذا اعتقد كمال رحمة الله، وحكمته فيما خلق وقدر، وفيما أمر ونهى، رضي بكل أحكام الله تعالى وأوامره، وتقبلها بقبول حسن، وسارع إلى تنفيذها دون ضجر أو حرج ودون تحايل على القانون أو هرب منه، لأنه يدرك تماماً أن الله حكيم خبير، وأنه أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأن رحمته سبقت غضبه، إذا اعتقد الإنسان بكل ذلك سارع إلى مرضاة الله بكل قناعة ورضا وأقبل على ربه بكل وجدانه وجوارحه، تماماً كما جاء في وصف المؤمنين ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١)، وبذلك يكتمل إيمانه ويسلم دينه.^(٢)

٢) غرس الشعور بقبح الدخان والمخدرات وأضرارها حتى تعافها النفوس:

لا ريب أن كل عاقل يجب حياة الصحة والعافية، ويتعد عن كل ما يتعب بدنه أو يشقى نفسه وقد أثبت المختصون من أضرار التدخين والمخدرات ما ينفر من مجرد رؤية شيء منها، إذ من الذي يُجِبُّ أن يجلب لنفسه أسباب الهلاك والأمراض، بالطبع لا يفعل ذلك إلا من كان في عقله خلل.^(٣)

(١) سورة الأحزاب آية 36.

(٢) انظر: سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، مجلة الجامعة الإسلامية،

1402هـ، ص95.

(٣) انظر: المصدر السابق ص97.

٣) التنشئة الاجتماعية السليمة:

التواصل والحوار المستمر مع الأبناء، وتقوية الإيمان والوازع الديني والقُدوة الحسنة من قِبَل الوالدين وأفراد الأسرة البالغين، له تأثير كبير في تشكيل سلوك النشء، مع الحرص على استخدام أسلوب الحزم، ودعم الجو الأسري الآمن الذي تسوده المحبة والوئام، الخالي من المشاحنات والمنازعات، والبعيد عن التهديد؛ فهذا يؤدي إلى تماسك الأسرة، ويجعل كل فرد يحقق طموحاته ومستقبله.⁽¹⁾

٤) الابتعاد عن رفقاء السوء:

تقدّم ذكر ما للرفقة من أثر على الإنسان في الخير أو في الشر، ولذا فالبعد عن رفقاء السوء يُشكّل أحد الحلول الناجعة لانصراف الإنسان عن التفكير في تعاطي المخدرات أو التدخين فضلاً عن الوقوع فيها، إن من الأكمل في هذا المجال أن يستبدل الإنسان الرفقة السيئة برفقة صالحة طيبة تدلّه على الخير، وتذكّره إذا نسي، وتعينه إذا ذكر، كما تبعده عن الشر وتحذّره منه، وتكون له قدوة صالحة.

الثاني: الوقاية والعلاج على مستوى المجتمع.

١) رقابة المجتمع على أفرادهِ:

يُحمّل الإسلام المجتمع قسطاً وثيراً من تبعّة التوجيهِ إلى الخير، والتنفير من الشر، وتبعة حماية الخير وإشاعته، ومحاربة الشر وحصره، ولذلك كانت القاعدة الأساسية التي نبط بها خيرية هذه الأمة هي قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو أن أي انحراف يظهر، أو محرم ينتهك وجد من يقف أمامه منذراً محذراً لانطوت الشرور وماتت في مهدها، ولم تجد لها أعواناً أو أنصاراً، ولا استقامت الفضيلة على عودها، وانطلقت في المجتمع تنشر العفاف وتشيع الطهر.⁽²⁾

٢) تلبية احتياجات الشباب:

من الضروري تشجيع الشباب على ممارسة هوايات مفيدة، والانخراط في مختلف الأنشطة الرياضية والترويحية الموجهة، مما يملأ أوقات فراغهم ويعدّهم عن التفكير في ممارسة العادات الضارة.

(1) انظر: الوقاية من خطر الإدمان، البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة: <http://www.moh.gov.sa>

(2) انظر: سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، مجلة الجامعة الإسلامية،

٣) تفعيل دور الأجهزة التعليمية:

- على الأجهزة التعليمية (مدارس - معاهد - جامعات) دور كبير في المساهمة في الوقاية من أخطار تعاطي التدخين والمخدرات، وذلك من خلال ما يأتي:
- توفير المناخ التربوي والتعليمي السليم.
 - إعداد برامج تعليمية متخصصة للتوعية بأخطار المخدرات وتعاطيها، وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وفقاً لمعايير علمية متطورة.
 - الاهتمام بالجانب الديني.
 - تفعيل أدوار الاختصاصيين الاجتماعيين بالمنشآت والأبنية التعليمية المختلفة؛ لمراقبة السلوك والانحراف، ومعالجة العناصر التي قد تؤثر في العامة من المخاطين لهم.⁽¹⁾

٤) تفعيل الدور الإعلامي:

تقدّم في ذكر الأسباب الداعية لتعاطي التدخين والمخدرات أن الإعلام سلاح ذو حدين، فكما يمكن أن يكون أحد الأسباب في ترويج تعاطي السموم القاتلة، فكذلك أن يكون أحد وسائل العلاج من خلال زيادة إنتاج وعرض البرامج التي تهدف إلى إظهار جوانب مشكلة المواد المخدرة وإدماؤها وآثارها السلبية في الفرد والمجتمع، والتي تهدف إلى إيجاد الحل للحد من تفاقم تلك المشكلة وطرق علاجها وإعادة تأهيل المتعاطين والمدمنين، وكذلك إظهار الأضرار الخطيرة لتعاطي التدخين، ونصائح من ابتلوا به ثم أفلعوا عنه، وما عانوه من مشاكل صحية واجتماعية وغيرها.

٥) الإصلاح والتأديب عن طريق العقوبات بالحدود:

(وهذا جانب رعته الشريعة وقررتة كسبيل من سبل الإصلاح والتقويم للنفوس المعوجة والفطر المنحرفة، وينبغي أن يُعلم أن الإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء الحياة النظيفة بين الناس، ولا يتخذها الوسيلة الوحيدة لذلك، وإنما يعمل على الوقاية من الجريمة ومحاربتها بالضمير الوازع، والنفس المهذبة، والسلوك القويم، وتوفير أسباب الحياة النظيفة لكل الناس، فمن ارتضى هذه الأسباب واتخذها منهج حياته ارتقى وعز بالإسلام وسعد بالمجتمع وسعد به مجتمعه، ومن هجر هذه الأسباب ونفر منها وسعى في الأرض فساداً دون رادع من خلق أو وازع من ضمير فحُق للإسلام أن يُنزل به عقابه ليحمي الناس من شروره، ويوفّر للمجتمع أمنه واستقراره).⁽²⁾

(1) انظر: الوقاية من خطر الإدمان، البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة: <http://www.moh.gov.sa/>

(2) انظر: سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، مجلة الجامعة الإسلامية،

وفي هذا الصدد نذكر ما اتخذته حكومة المملكة العربية السعودية من قرار شجاع تجاه مروج المخدرات وهو القتل لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه، وأضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها، ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج فيؤمن بها المروجين ، وكل ذلك استناداً إلى قرار هيئة كبار العلماء في حكم مهربي المخدرات ومروجيها.⁽³⁾

وأما في شأن التدخين فقد اتخذت السلطات في المملكة العربية السعودية قراراً يقضي بمنع التدخين في الأماكن العامة ، والمطاعم والمقاهي والأسواق المغلقة ، والوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات العامة.

وقال وزير الداخلية في توجيهه: (لأننا دولة مسلمة يستوجب علينا أن نكون قدوة صالحة للدول الأخرى في التقيد بأوامر الشرع التي تحث على الحفاظ على أموال الناس ومصالحهم ورعاية الصحة العامة ودرء المفساد، فإنه يجب التأكيد على منع التدخين في الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة وكذلك منعه منعاً باتاً في الأماكن المغلقة والمقاهي والمطاعم والمراكز التجارية غير المكشوفة والأماكن المزدحمة).⁽¹⁾

⁽³⁾ انظر: قرار هيئة كبار العلماء رقم 138 في حكم مهرب ومروج المخدرات، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 21، ص355.

⁽¹⁾ انظر: منع التدخين في الأماكن العامة، في موقع الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين، <http://naqa.org.sa>

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث حول تعاطي التدخين والمخدرات تتضح وبجلاء النتائج التالية:

- (١) أن العلاقة وطيدة جداً بين التدخين والمخدرات، فالتدخين غالباً ما يكون البوابة لولوج عالم المخدرات.
 - (٢) أن تعاطي التدخين والمخدرات يناهض المقاصد الشرعية التي جاءت بها الشريعة، وهي تحقيق المصالح ودرء المفاسد، كما أنه يتنافى مع الضروريات التي جاء الإسلام بالأمر بحفظها، وأهمها: حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال.
 - (٣) أن المخدرات فيها ما في الخمر من تغطية العقل والتأثير عليه، إن لم يكن أشد وأشنع؛ لذلك تقاس عليه، وكذا التدخين فإن له تأثير على الصحة العقلية بالإضافة لضرره على الجهاز التنفسي وغيره من أجهزة الجسم، ولذا فيحرم تعاطيهما لأنهما من الخبائث.
 - (٤) أن للمخدرات أضراراً اجتماعية عديدة يتزعزع معها أمن الأسرة والمجتمع، فيحدث بذلك تشرد الأسرة، وظهور الفوضى في المجتمع.
 - (٥) أن التدخين لا يقتصر ضرره على المدخن فحسب، بل يتعدى الضرر إلى أقارب المدخنين، وهو ما يُعرف بـ (التدخين السلبي)، وهو ما يُخرجه المدخن بعد استنشاقه للدخان، وهذا الأمر خطير جداً حيث يحتوي على النيكوتين وأول أكسيد الكربون وحامض السينيل بالإضافة إلى المواد المسرطنة.
 - (٦) أن تعاطي التدخين والمخدرات يؤثر كثيراً في شخصية الإنسان وأخلاقه ويحط من قيمته بين الناس، وهذا أمر مشاهد ملحوظ لا يُنكر.
 - (٧) أن لتعاطي التدخين والمخدرات أضراراً اقتصادية عظيمة، منها ما يكون على ميزانية الأسرة، ومنها ما يكون على العمل، ومنها ما يكون على الدولة.
 - (٨) أن لتعاطي التدخين والوقوع في المخدرات أسباباً عديدة منها ما يرجع إلى إهمال التربية الصالحة من قبل الوالدين، ومنها ما يكون من تأثير الرفقة السيئة، ومنها ما يكون من تأثير الإعلام، ومنها ما يكون بسبب الوقوع في الأوهام.
 - (٩) أن ينبغي اتخاذ طرق للوقاية والعلاج من هذه السموم القاتلة، منها على مستوى الفرد كتعميق الإيمان بالله عزّ وجل، وغرس الشعور بقبح هذه الأوبئة، ومنها على مستوى المجتمع كتفعيل دور الأجهزة التعليمية، والتأديب عن طريق العقوبات.
- وختاماً هذا ما تيسر لي جمعه حول هذا الموضوع الخطير، وأسأل الله أن يقي البلاد والعباد من شرور وغوائل هذه السموم، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) السنة النبوية.
- أولاً: الكتب:
 - (١) الآثار الاجتماعية والاقتصادية لإدمان وتعاطي المخدرات، د. جمال رجب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
 - (٢) احذروا المخدرات، د. الأحمدى أبو النور، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.
 - (٣) الأدلة والبراهين على حرمة التدخين، إبراهيم بن محمد سرسيق، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.
 - (٤) الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات، عبد الكريم العمري، دار المآثر، المدينة النبوية.
 - (٥) حكم شرب الدخان، وإمامة من يتجاهر به لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
 - (٦) دور الدين في معالجة إدمان المخدرات، أحمد العطاوي، دار الحكمة، مملكة البحرين.
 - (٧) سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.
 - (٨) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.
 - (٩) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
 - (١٠) المخدرات أخطر معوقات التنمية، إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.
- ثانياً: الجرائد:
 - (١) جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية.
 - (٢) جريدة الشرق الأوسط، لندن.
- ثالثاً: المواقع الإلكترونية:
 - (١) موقع الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين (نقاء) <http://naqa.org.sa>
 - (٢) موقع المديرية العامة لمكافحة المخدرات التابع لوزارة الداخلية: <https://www.moi.gov.sa>

- ٣) الموقع الإسلامي الطبي: <http://www.medislam.com>
- ٤) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة السعودية: <http://www.moh.gov.sa>
- ٥) وزارة الصحة، دولة الكويت: [/http://www.moh.gov.kw](http://www.moh.gov.kw)
- ٦) موقع طبيب دوت كوم: [/http://www.tbeeb.net](http://www.tbeeb.net)